المدخل إِلى علم السياسة
المرحلة الأولى
كُلية العلوم السياسية / جامِعة الموصل

الأَستاذ المُساعد الدكتور

مروان سالم علي

العام الدراسي

٢٠٢٢ -٢٠٢٣

المبحث الأول
أصل كلمة السياسة
(المعنى اللغوي لكلمة السياسة)

أولاً: أصل كلِمة السياسة في اللُغة العربية

إِنَّ أصل كلمة السياسة عِند العرب هو مِن (السوس)، بمعنى (الرئاسة). فقول العرب: ساس القوم سياسة، بمعنى قام به، وسوس القوم؛ أي جعلوه يسوسهم. ويُقال سوس فُلان أَمراً بين فُلان، أَي كلف سياستهُم، والأَمر هُنا هو أَمر الناس، وكلِمة (أمر) شائعة الاستعمال بمعنى حكُم ودولة. وفي (القاموس المُحيط)؛ سست الرعية سياسة: أي أمرتهم ونهيتهم. والسياسة؛ فعل السايس الذي يسوس الدواب سياسة، أي يقوم عليها ويروضها، والوالي يسوس الرعية أَي يأَمرهم.

ويعود أصل كلمة (السياسة) في اللغة العربية إلى فترة تاريخية قديمة كما ورد في القصائد الشعرية أو على لسان زُعماء العرب وقادتهم الأوائل. وأول من استخدم مُصطلح السياسة عِند العرب هو (أبو مليكة جرول العبسي) المعروف بـــ "الحطيئة" في مدح بغيض بن لؤي الشماس، إذ قال الحطيئة:

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإِنَّ غضبوا جاء الحفيظة والجد.

معنى التحكُم بعقولهم بأناة وحِكمة ورفق، وإِنَّ غضبوا فمِن أجل الحمية والبأس في موضع الجد.

وقد تباينت معاني السياسة:

- نراها عند الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تعني الحكُم والقيادة والزعامة؛ في قولهُ: "كانت بني إِسرائيل تسوسهم الانبياء" أي تحكمهُم. والسياسة هُنا بمعنى الحكُم والإِدارة.
- وورد عن الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" أنهُ قال: "رحم الله إِمراءً عرف قدر نفسهُ فساسها". أَي ضبط نفسهُ وتصرف برؤية.
- ويستعملها (عبد الملك أَبن مروان) بمعنى التأَثير والقيادة والحكُم.
- وما يثير الاستغراب حقاً هو خلو القران الكريم مِن كلمة السياسة، ولكن معناها وردت في آيات كثيرة، ولكن بمعانٍ مُختلفة، مِنها الحكُم والسلطان والشورى والمرونة، قوله تعالى : "وَلَقد أَرسلنَا مُوسَى بَآياتِنَا وَسُلطَانٍ مُّبِينٍ"، وقوله تعالى :"فَقَد ءاتينَا ءَالَ إِبراهِيَم الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وءاتيناهُم مُلكاً عظِيماً". وقوله تعالى: "وشاورهم في الأمر"، وقوله: "وامرهم شورى بينهم".

- كما أنَّ للسياسة **معنى آخر** يستخدم في الأدبيات الاجتماعية والثقافية والعلمية وهو بمعنى **(الخطة)** أو **(المشروع القائم أو المُستقبلي)**، فيُقال: (السياسة الزِراعية) بمعنى الخطة الزِراعية، ويُقال (السياسة الصناعية) بنفس المعنى، و(سياسة الدولة أو الوزارة أو الجمعية) تجاه قضية مُعينة، كالقول سياسة التعليم العالي والبحث العلمي.
- وهُناك من يذهب إِلى القول؛ إِنَّ كلِمة (السياسة) ليست عربية الأصل وإنما هي دخيلة على اللُغة العربية وأنَّ كان قد تم تعريبها. ولا يتفق أنصار هذا الرأي على أصل هذه الكلِمة، فالبعض يرجعها إِلى الفارسية، والبعض الاخر يراها ذات صلة باليونانية القديمة. والبعض يرى أنها دخلت إِلى اللُغة العربية عن طريق السريانية. وعلى العكس يذهب عموم الكتاب الى أنَّ كلِمة "السياسة" عربية وهي مصدر وفعلها ساس ويسوس، وأنَّ العرب اعتادوا على استخدامها مِنذُ القِدم بمعاني عديدة، ومِنها المعنى الاصطلاحي الذي نقصدهُ اليوم، وقد أكدت المعاجم العربية من أنَّ كلمة "السياسة" وما يشتق مِنها، كلِمة عربية وليست مُعربة.

ثانياً: أصل كلمة السياسة في اللغات الأجنبية

كلمة سياسة في اللُغة الإنكليزية (Policy)، وفي الفرنسية (Politique) مُشتقة مِن الكلِمة الإِغريقية (بولطيقي)، وتتكون من مقطعين:

- Polis أي الحاضِرة أو البلدة أو المنطقة.
- City أي اجتماع المواطنين الذين يكونون المدينة.

وترجمتها المدينة- الدولة، وقد عبرت الكلِمة عن معانٍ مُتعددة مِنها: ((البلدة، المُقاطعة، الدولة، الدستور، السيادة، النِظام السياسي، الجمهورية، المواطنة، الأمور المدنية، الأمور السياسية)). وكانت السياسة تعني للمواطن الإغريقي بان واجباً وطنياً واخلاقياً يُحتم عليه مُمارسة العمل السياسي وهو المُساهمة في وظائف الدولة. أي أنَّ هُناك شبه اتفاق بين المفهومين الانكليزي والفرنسي، فالسياسة عندهم تعني الدولة.

واستُخدِمت كلِمة (Polician) بمعنى السياسي، وكلِمة بوليس (Police) بمعنى شكل الحكومة القائمة. وقد استخدمت كلمة (Politics) على السياسات وكُل ما يتعلق بِحكُم الدولة وإِدارة العلاقات الخارجية، وأيضاً إِدارة الشؤون العامة والأحداث السياسية.

ومِما لا شك فيه أنَّ بين **السياسة والدولة** رابِطة وثيقة، والأصل أنهُ عندما يُذكر لفظ سياسة أو سياسي يُفهم منهُ أنه له شأناً بالدولة، وبتحديد أكثر، في حكومة الدولة.

المبحث الثاني

مفهوم السياسة

بدايةً بالإِمكان القول؛ إِنَّ المواقف ازاء موضوع السياسة غير موحدة، فهي تعكس وجهات نظر شخصية مُتأثرةً بِمُعطيات نفسية وفلسفية واجتماعية واقتصادية. وقد برز أتجاهين في تعريف السياسة:

١. **اتجاه ايجابي (مثالي):** وهو أتجاه مُفعم بالأمل والأماني الطيبة والخير العام. وتزعم هذه الاتجاه رائد الفلسفة الإغريقية (ارسطو طاليس) حيثُ يقول: "إنَّ السياسة هي كُل ما مِن شأنهُ أنَّ يحقق الحياة الخيرة في مُجتمع لهُ خصائص مُتميزة أهمُها الاستقرار والتنظيم الكفء والاكتفاء الذاتي". ونجد ذلك عند عالم الاجتماع العربي (أبن خلدون) بقوله: "إِنَّ السياسة هي صِناعة الخير العام". وهذا الاتجاه مُمكن وصفه بانهُ اتجاه مثالي فلسفي لا يرى في السياسة إلاَّ جانِباً واحِداً وهو الجانب الايجابي أو الخير، ولكن هذا الطرح في اعتقادنا يُمثل هدفاً أو طموحاً نسعى إلى تحقيقهُ.

٢. **اتجاه سلبي (واقعي):** وهو اتجاه مُتشائم أو مُتطرف وطرحهُ أُحادي الجانب، حيثُ لا يرى هذا الاتجاه في السياسة إِلاَّ الجانب السيئ والأسود. فالسياسة عند رواد هذا الاتجاه "لُعبةٌ قذِرةٌ" فهي تحمل في طياتها خطر الصِراع المُستمر وبكافة أشكالهُ المعروفة. فيصفها العلامة (ماكبرايد) بأنها "عمل قذر"، ووصف السياسي بانه "جامع نُفايات". وهذا أعنف وصف للسياسة. وبمنظور أقل تشاؤماً وصفها الاستاذ (حسن صعب) بقوله: "إِننا نذكر دائماً أنَّ السياسة هي فن المساومة والتسوية ولا نعرف حضارة نشأَت وازدهرت إِلاَّ في ظل الحِكمة السياسية".

وفي اعتقادنا؛ إِذا كانت السياسة عملاً نظرياً اخلاقياً فهي عند التطبيق كثيراً ما تبتعد عن المُثل الاخلاقية والتأمُلات الفلسفية

أما **المواقف الحديثة المُعاصِرة** مِن السياسة فهي تنظر إِلى السياسة نظرة عمومية/ اجتماعية / شامِلة تهم الفرد والمُجتمع، يطرحها بعض الكتاب بأنَّ السياسة هي تِلك العمليات الصادِرة عن السلوك الإِنساني الذي يتجلى فيه الصِراع حول الخير العام مِن جهة، ومصالح الجماعات مِن جهة اخرى. فالسياسة هي نشاط بشري يمتاز به الإِنسان عن سائر الكائنات الحية، وإِطار هذا النشاط هو المُجتمع، فهي نشاط اجتماعي (ظاهرة اجتماعية)، وهي ليست حكراً على الحُكام وانما تتعدى هؤلاء إِلى فئات أخرى مِن الشعب. وهذا ما عبر عنه (ارسطو) بقوله؛ إنَّ الإِنسان هو كائن أو حيوان سياسي بطبعهُ.

- **والسياسة بمفهومها العام (الواسع)** عند (روبرت دال) تشمل الفرد والجماعة والحكومة وكافة النشاطات وصنع القرارات التي تحدث في الشركات الخاصة والمؤسسات الدينية وغيرها، فالسياسة هي حقيقة من حقائق الوجود الإِنساني، لا يمكن تجنبها. وهذا يتفق مع وجهة نظر (ارسطو) اذي اعتبر السياسة واسِعة تشمل الفرد والجماعة والسلطة، وكُل المؤسسات المدنية، بدءً مِن تركيب العائلة والدولة والكيانات الوطنية والاقليمية والدولية. كما وجاء الإِسلام والفكر السياسي الإسلامي ليضع السياسة في منظور شمولي واسع يبدأ مِن الفرد، ويتدرج إلى السلطة والدولة والدول، فالقرآن الكريم يُناشد الفرد والحاكم والمُجتمع لتحقيق العدالة، واعتماد الشورى، فالآية الكريمة في قوله تعالى: "وأَمرهم شُورى بينهُم" يشمل كُل الأفراد والمُجتمعات والسلطة والدول الذين لا بُد أن يطبقوا قوله تعالى :"ويأمرون بالمعروف وينهون عن المُنكر".

- **أما السياسة بمفهومها الضيق** فهي كُل ما يتعلق بحكومات الدول. أي يمكن حصرها في مُمارسة السلطة في الدولة ومؤسساتها والعلاقات بين الدول والمُنظمات السياسية، مِن مُنطلق أنَّ الدولة صاحب السيادة بخلاف سلطة الفرد والأسرة. فالسياسة هي كُل ما يتعلق بحكومات الدول. وعرف (روجر سولتر) السياسة بانها تعني "الدِراسة الخاصة بالدولة وأهدافها ومؤسساتها التي تسمح بتحقيق وجودها الفعلي". أي نفهم مِن ذلك أنَّ السياسة تتسع وتضيق.

المبحث الثالث

مفهوم علم السياسة

- يُشير العلامة (هارلود لازويل) إِنَّ علم السياسة هو **"علم السلطة"**، فعلم السياسة يدرس السلطة في المُجتمع وكيفية مُمارستها وما هي أهدافها ونتائجها. وهذا الاتجاه الذي يربط بين علم السياسة والسلطة ظهر وانتشر في اوروبا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية على يد كُتاب معروفين أمثال (ريمون ارون وموريس ديفرجيه وهارلود واسول).
- ومن المعروف أن علم السياسة ما هو إلاَّ أحد العلوم الاجتماعية والذي يختص بدِراسة أصول تنظيم الحكومات وإِدارة شؤون الدولة حتى أنَّ قسماً مِن عُلماء السياسة يعرفونهُ بأنهُ **"علم الدولة"**. (فجان دابين) يتسأل بقوله: ماذا يمكن أنَّ يكون موضوع علم يلقب نفسهُ بعلم السياسة إِنَّ لم يكُن الدولة؟. وهذا ما دفع الباحث الأمريكي (جيمس) إلى تعريف علم السياسة بأنهُ (علم الدولة)، وكذلك (رايموند كارفيلد) بقولهُ إِنَّ علم السياسة يعني بدِراسة الدولة في الماضي والحاضر والمُستقبل.. وكذلك تعريف (برلو): "إِنَّ السياسة لا تُعنى إلاَّ بالدولة وهي تشمل في الوقت نفسهُ كُل الدول بِكُل عناصرها وكُل جوانبها". وكذلك (قاموس اكسفورد الانكليزي) يُعرف علم السياسة "باعتبارهُ العلم الذي يبحث في شكل وتنظيم وإِدارة الدولة وعلاقتها بالدول الأخرى".

المبحث الرابع

علمية علم السياسة

هل السياسة علم أم فن؟.

عندما يُناقش موضوع علمية علم السياسة، فأنَّ جدلاً واسِعاً وخِلافاً كبيراً يظهر، كون هذا العلم علماً حديثاً مُقارنةً ببقية العلوم الإِنسانية الأخرى، وكونه لم يستقر ولم يأخذ أبعادهُ بعد.. فعندما نتكلم عن "علم السياسة" لا نعني أنَّ مُمارسة الحكومة تتم على يد "عُلماء" او ان مُمارستها تكون وفق معرفة علمية واضِحة. فالسياسة والحُكام كثيراً ما يتخذون قراراتهم على أساس الرأي وليس على أساس معرفة مُعينة.

❖ **السياسة كعلم:**

تبسيطاً لموضوعنا نجد **اتجاهين مُتناقضين** حول علمية علم السياسة مِن عدمها:

١. **الاتجاه الأول المُتشكك؛** هذا الاتجاه لا يعترف بوجود قوانين سياسية وبالتالي عدم وجود علم السياسة، لان الظواهر السياسية تتوقف على إرادة البشر، وحتى لو أمكن التسليم بوجود قوانين سياسية فانهُ لا يمكن أَنَّ تكون لها صفة الثبات والاستمرارية التي تتميز بها القوانين الخاصة بالظواهر الطبيعية، وذلك لكثرة الاستثناء في الحياة السياسية والتي ترجع في الغالب إِلى تعدُد إرادات الأفراد. ويرى أنصارهُ أنَّ المعرفة السياسية لا تُشكل علماً وانما دِراسات سياسية، والبعض يذهب إلى أبَعد مِن ذلك فهو لا يعترف بوجود علم السياسة، انما "علوم سياسية" *والتي تضم خمسة علوم*:

- ***علم السياسة***
- ***علم القانون***
- ***التاريخ السياسي***
- ***علم الاجتماع السياسي***
- ***المذاهب السياسية.***

٢. **الاتجاه الثاني** يقر بوجود قوانين سياسية وبالتالي يمكن أنَّ ترتقي السياسة إِلى مصاف العلم، وهُناك أمثلة على ذلك مثلاً: إذا تعددت الأحزاب السياسية يصعب الاستقرار السياسي، والسلطة التي تعمل دون ضوابط يُساء استعمالها، والنائب المُعترض دائماً يُعاد انتخابهُ. أي ان هذا الاتجاه يعترف بوجود علم السياسة، بل ويتوسع في إِطار هذا العلم بصورة كبيرة، ويأخذ هذا التوسع صوراً مُتعددة، مِن هذه الصور قيام علم السياسة بدِراسة الجماعات البشرية، وهكذا يظهر علم السياسة وكأنهُ علم المُجتمع المُتكامل في كُل معانيه....

وفق الاتجاه الثاني المذكور يمكن القول؛ **إنَّ (السياسة) في حقيقتها هي علم بِكُل ما تحملهُ الكلِمة مِن معنى؛ لماذا؟..**

ج: لانه بالإِمكان إخضاع الظاهرة السياسية إِلى البحث العلمي ومناهجهُ كالاستِقراء والتجرُبة الموضوعية والتحليل، واستِخدام المُتغيرات، وبالتالي التنبؤ بِما سيكون، كنتائج الانتخابات وإِمكانية قيام الثورات والانقلابات العسكرية، ومدى الاستقرار السياسي، وتطور الاحداث. وبالتالي يمكن استنتاج قواعد سياسية عامة، يمكن استخدامها في توضيح الكثير مِن الظواهر السياسية ووضع الحلول المُناسِبة لها.

وبناءً على ذلك؛ أكد الكثير مِن العُلماء والباحثين على علمية السياسة، وارتباطها بالسلطة والدولة، مثل:

- ابن سينا أعتبر السياسة علماً واصِفاً إِياها بالعلم الذي يتناول بالبحث السياسات والرئاسات..

- الفقيه الفرنسي (ليتريه) الذي قال؛ "إنَّ علمُ السياسة هو علم إِدارة الدولة"، رغم أنهُ يحصر علم السياسة بالدولة ولا يتطرق إِلى العلاقات الدولية أو النظرية السياسية أَو التنظيم الدولي.
- وكذلك (إِبراهيم درويش) الذي يقول؛ "إِنَّ علمُ السياسة هو علم الدولة لان الدولة هي الجهاز الرئيسي والأَساسي الذي يدير التفاعُلات السياسية، والعلاقات القائمة بينها وبين بقية الدول".

❖ السياسة كفن :

على الرغم من أَنَّ السياسة هي علم، فأَنها في ذات الوقت تُعد **فن**، ويُقصد بِها أَنَّ السياسة هي مُمارسة السلطة، وهذه المُمارسة تتطلب كفاءة وبراعة ومهارة في السلوك السياسي.

والسياسة كفن تعني أَنَّ هُناك مجموعة مِن المهارات السياسية التي لا بُد أَنَّ تتحقق عِند كُل من يضطلع بِمُهِمة مُمارسة الحكُم، وهذه المهارات تكتسب مِن خِلال الخبرة العملية، لكن الخبرة وحدها ليست كافية، بل ينبغي أَنَّ تتوافر عِند هؤلاء الأَشخاص مُميزات أَو خصائص فريدة كالقدرة على الخيال الخلاق، وبُعّد النظر والإِلهام، والقدرة على بلوغ الغاية، وتحقيق الهدف بنجاح عبر اختيار أَفضل الوسائل. ومعنى ذلك كلهُ أَنَّ السياسة تحتاج إِلى نوع مِن الحِكمة العملية، وفن مُمارسة الحكُم.

- ولذلك جاء في (قاموس الأَكاديمية) بأن السياسة هي معرفة كُل ما يتعلق بفن حكُم دولة ما وإِدارة علاقاتها الخارجية، ويُقال أيضاً الشؤون العامة، الأحداث السياسية، السياسة الداخلية، والعلاقات بين الدول، والحقوق السياسية، والقوانين التي تُحدد أشكال الحكومة.
- فالسياسة وفق (موسوعة الانسيكلوبيديا) هي "فن حكُم دولة ما". فالسياسة ليست مُقتصِرة على حكُم دولة مُعينة، وانما فن إِدارة علاقات الدولة مع غيرها، وعلاقة السلطة مع مواطنيها ومؤسساتها.
- فالسياسة عند (هاتزفلد) تعني :"فن إِدارة الشؤَون العامة". فالسياسة هي فن السلطة.
- وقال الرئيس الأَمريكي الأَسبق (جونسون)؛ بإِنَّ: "**السياسة هي فن المُمكن**". وهو تعبير صحيح لماذا؟ لان السياسة لا تعني الربح المُطلق ولا الخسارة المُطلقة وانما تحقيق ما يمكنُ تحقيقهُ مِن مصالح، وتحمُل أقل الخسائر.

س: ما هو الفرق بين (السياسة) و(علم السياسة) و(العلوم السياسية)؟.

ج: هُناك اختلافاً كبيراً بين معنى السياسة وعلم السياسة والعلوم السياسية، فقد عنون البعض مدوناتهم باسم (السياسة)، بينما استخدم اخرون كلمة (علم السياسة) ، ولجا أخرون إلى استخدام كلِمة (العلوم السياسية)، وفي كُل ذلك معاني مُختلفة، لا بُد مِن الانتباه اليها:

- **فالسياسة** مفهوم عام تحتوي على كُل المعاني والمُمارسات السياسية في المُجتمع.

- بينما مفهوم **علم السياسة** يحصر السياسة في الجانب العلمي فقط.

- أما معنى **العلوم السياسية** فهو لا يحصر السياسة في الجانب العلمي فحسب، وانما يعطي العلمية لأكثر من علم في السياسة، وهذه العلوم تتحدد في تاريخ الفكر السياسي، وعلم الدولة وعلم العلاقات الدولية، والنظرية السياسية والنظُم السياسية، ويرى البعض الاخر أنَّ عِبارة (العلوم السياسية) تشمل التاريخ السياسي، والجُغرافية السياسية، والاقتصاد السياسي، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم النفس السياسي، وهذا يعني أنَّ جميع هذه العلوم هي فروع من علوم اجتماعية أوسع، والقاسم المُشترك بينها هو أنَّ هذه الفروع تتناول الموضوع العام لِكُل علم مِن العلوم الخاصة بالتاريخ والجُغرافية والاقتصاد وغيرها مِن حيثُ علاقتهُ بالسياسة.

المبحث الخامس

طبيعة السياسة وخصائصها وأهدافها

أولاً: طبيعة السياسة

إنَّ السياسة مُصطلح يحمل معانٍ واسِعة، وعلم السياسة والعلوم السياسية يحملان نفس المعنى، سِواءً على صعيد التطورِ التاريخي أَو في الوقت الحاضر، وسِواءً اتصلت هذه المعاني بالدولة أَو السلطة أَو كافة فئات المُجتمع، ولذلك فأنَّ طبيعة السياسة هي ***طبيعة واسِعة*** تحمل دلالات عديدة، وبناءً على ذلك فقد ارتبطت بالاقتصاد والجُغرافية وبالأَخلاق والمُجتمع وكُل العلوم الإِنسانية والطبيعية بشكلٍ أَو باخر.

ورغم محاولات فصل السياسة عن العلوم الاخرى وإِعلان استقلاليتها عنها، فأنها لا تزال مُتشابِكة ومُتداخِلة في كُل شؤون الحياة والعلم والمعرفة.

ثانياً: خصائص السياسة وعلم السياسة

١. **المرونة:** إنَّ السياسة وعلم السياسة يمتازان بالمرونة، بسبب الآفاق الواسِعة التي يُعالجان فيها القضايا الإِنسانية الشائكة، فليست المُعالجة مُقتصِرة على الجوانب القانونية والمؤسسية، وانما على الجوانب المُتغيرة في الحياة الاجتماعية، ولذلك فأنَّ الحاجة لها قائمة في كُل زمان ومكان، سِواءً في تسوية المُنازعات سلمياً، أو البحث عن البدائل المرغوبة لدى صانع القرار.

٢. **الحداثة:** إِنَّ علمُ السياسة علمٌ حديث يتطلب دراسات عديدة لسبر اغواره، والتعامُل معهُ أسوةً بالعلوم الاخرى المُحددة، أو المعارف الانسانية المُختلفة.

٣. **امتدادهُ للمُستقبل:** إنَّ علم السياسة لا يمتد إِلى الماضي والحاضر فحسب، بل إلى المُستقبل مِن أجل وضع فرضيات علمية تتوقع ما سوف يحدث في المُستقبل استناداً إلى القوانين والنظريات السياسية التاريخية

٤. إنَّ علم السياسة يجمع بين **العلم والفن**، والقوة والقدرة والنفوذ والعقيدة، ومِن هُنا فأنَّ التعويل على صفة واحدة غير صحيح، ولا بُد مِن مُلاحظة كُل الصِفات وفقاً للحالة التي تُدرس فيها.

٥. إنَّ الاختلاف في تحديد مفهوم علم السياسة لا زال قائماً كالقول بـ(علم السياسة) وقصره على الدولة أو السلطة، أو القول بـ (العلوم السياسية) لتنصرف إِلى النظرية السياسية والعلاقات الدولية وغيرها.

٦. السياسة **مُتغيرة وليست ثابتة**، لأنها مُرتبطة بِمُتغيرات، وبالأفكار المُستجدة والتأثير المُتبادل بينها وبين الإِنسان الذي يستمر في البحث عن الأفضل، لذلك تتغير القناعات، وتتبدل الآراء السياسية بفعل الاحتكاك بين الأفراد والجماعات والدول.

٧. انها **تصارُعية وتعاونية**، سِواء على صعيد الفكر السياسي، أو المُمارسة السياسية للأفراد والجماعات، وأسباب الصِراع والتعاون كثيرة ومُختلِفة، قد تكون أسباب مادية أو معنوية، أو اسباب تتعلق في السعي إلى الحكُم والسيطرة، وتحقيق المصالح المُتنافرة، والمكاسب المُختلفة لِكُل طرف مِن أطراف الصِراع.

٨. انها **سلمية لا تلجأ إلى استخدام القوة والعنف**، فإذا ما لجات إِليها فسوف تخرج عن نِطاق السياسة لتدخل في نِطاق الحرب.

ثالثاً: أهداف السياسة ووظائفها

١) الخير العام

يُعد هذا الهدف مِن أهم أهداف السياسة، فالسياسة تهدف إلى تحقيق أمن وسلامة الفرد والجماعة ورفاهيتهم وسعادتهم وتحقيق امن وسيادة الدولة. وقد جهد الفلاسفة الإِغريق انفسهم في البحث عن الدولة المِثالية، خاصةً (افلاطون) الذي اعتقد أن الحاكم يجب أَنَّ يكون عالِماً وفاضِلاً وفيلسوفاً لكي يقود الناس إلى الفضيلة والكمال والسعادة. وجاء (ارسطو) على نهج أستاذهُ افلاطون في البحث عن السلطة العادِلة والحاكم العالم، ولكن بطريقة واقعية مِن خِلال أفضل المُمكن، وتوفير الحياة الفُضلى للجميع، ودعى إلى تقييد الحاكم بالقانون منعاً للاستِبداد، وأعلن صراحةً أنَّ هدف السياسة هو تحقيق الخير، ونشر الفضيلة، واتاحة الفرصة أمام الأفراد لكي يبلغوا أفضل حياة مُمكِنة. فالسياسة (سيدة العلوم).

وأكد العُلماء والفلاسِفة المسلمون أنَّ الغاية مِن السياسة هو تحقيق الخير، ولذلك طرح الكثير مِنهُم تصوراتهم للدولة والحاكم، وفي مُقدمتِهم (الفارابي) الذي دعا إلى المدينة الفاضِلة، والحاكم العالم الذي يتمتع بمواصفات عالية ومُتميزة عن الاخرين، كالمعرفة بإِحكام الدين والعلم والرأي والأخلاق والشجاعة، وتابعهُ في ذلك (أبن سينا).

ويمنحها (أبن خلدون) صفة ايجابية بقوله: "إنَّ السياسة هي صِناعة الخير العام، وقد رجح خيرها على شرها، واصِفاً الإِنسان بأنهُ إلى الخير أقرب". وقال (رفاعة رافع الطهطاوي): "إنّ السياسة من أشرف العلوم، وعليها مدار انتظام العالم".

أما **السياسة بمعناها السلبي**، فقد أشار إِليها العديد مِن الكُتاب:

- ففي الولايات المُتحدة يُنظر إِلى (السياسي Poltician) بمعنى المُخادع.
- وتقترن السياسة في اللغة العامية العِراقية بمعنى (الحيل والمُخادعة والمناورة).
- غير أَنَّ للسياسة معنى ثالث هو(الدهاء والحنكة والإِقناع أو المرونة) فيُقال (فُلان رجل سياسي)، و (خليك سياسي)، و (خذها بالسياسة)، بمعنى استخدام وسائل مُختلفة تتراوح بين الشدة والمرونة، وتحقيق الفرص وعدم الاستعجال، والخروج مِن التفاوض بأقل خسارة عندما ينقطع رجاء الربح، ويُقال للشخص بأنهُ سياسي بمعنى داهية، قادر على المراوغة وانتزاع حقهُ دون استِخدام العنُف.

٢) الوصول إِلى السلطة والنفوذ

وهو هدف لا شك فيه، فالأَفراد والأحزاب السياسية تسعى للسلطة عبر الوسائل الديمقراطية وصناديق الاقتراع، أو بالوسائل غير المشروعة؛ كالانقلابات العسكرية، واستخدام القوة والثورة والتزوير والخداع والخيانة، وغالباً ما تكون المبادئ السياسية قائمة على أسُس الرغبة في خدمة الشعب وتحقيق مصالحهُ، والحفاظ على أمنه وسلامتهُ، وحماية البلد مِن الأعداء، ولكن شهوة الحكُم تغلب على تِلك المبادئ لتصبح هي الهدف الأساسي ليس إِلاَّ.

٣) صِناعة القرار وتنفيذهُ

٤) تحقيق المصالح المُشتركة

وهذه المصالح تتضمن مصالح الشعب والأَحزاب السياسية، والحكومات المُتنافِسة والمُتصارِعة وعلاقات التعاون بينها، فاتفاق حزبين على الائتلاف وخوض الانتخابات سويةً على قائمة مُشتركة هو اتفاق المصالح المُشتركة، وتعاون دولتين أو مجموعة دول على إِقامة علاقات صداقة وتعاون وتحالُف، واحترام السيادة والاستقلال، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية هو اتفاق على المصالح المُشتركة، حتى القرارات الداخلية التي تصدرها السلطات الرسمية لصالح شريحة مِن شرائح المُجتمع، أو كلها هي من أجل تحسين صورتها وكسب النفوذ، والتطلع إِلى الفوز في الانتخابات.

٥) تحقيق السلام والوئام والوفاق

على الصعيد الداخلي؛ تهدف السياسة إلى الوفاق والنِظام وضبط سلوك الأفراد مِن اجل استِمرار واستِقرار الجماعة، والتركيز على مقومات السلام والتأخي؛ كاللغة والدين والتقاليد والأَرض والتاريخ المُشترك، والإِرادة المُشتركة والمصالح المعيشية، واحترام العلاقة بين السلطة السياسية والمحكومين بشكلٍ متوازن حفاظاً على المُجتمع القائم.

أما على الصعيد الخارجي (الدولي والاقليمي)؛ فأنَّ السياسة تتطلب إِقامة علاقات ودية ومُسالِمة بين الكيانات والدول، وزيادة روابط التعاون، ومنع التوترات والحروب، وبِناء الثِقة بينها، ولذلك فأَنَّ الاتفاقيات الثُنائية والجماعية، ومواثيق المُنظمات الدولية تؤكد على هذا الهدف خاصةً في ميثاق الأُمم المُتحدة.

٦) تحقيق الازدهار والرفاهية والسعادة

عبر تنفيذ برامج وطنية وتنموية، ومُساهمة المواطنين فيها. وعلى الصعيد الخارجي فأنَّ التعاون المُطرد بين الدول صغيرها وكبيرها، غنيها وفقيرها يُساعد على تحقيق خطوات مُتقدِمة لوصول الدول النامية إِلى مستويات أَعلى لتجاوز الفقر والمرض والجهل والتخلُف.

٧) حل الخِلافات بالطرق السلمية

فالسياسة تهدف إِلى تسوية المُنازعات الدولية بالطرق السلمية (المفاوضات، الوساطة، المساعي الحميدة، التوفيق، التحكيم..) .

أَما على الصعيد الداخلي، فان مُعظم المُجتمعات الداخلية تُعاني مِن نِزاعات وصِراعات قبلية أَو دينية أَو مذهبية أَو عرقية، أَو مُتعلقة بالسلطة ومناوئها، أَو الانتخابات ونتائجها، ولذلك فأنَّ السياسة تلعب دوراً مُهِماً في تسوية المُنازعات وانهائها أو تجميدها، والتركيز على علاقات التعاون والانسجام خدمةً لمصالح الوطن والشعب والدولة.

٨) البحث عن الحقيقة (المعرفة) السياسية

إنَّ الحقيقة السياسية غاية في حد ذاتها، ويجهد الإِنسان نفسه بحثاً عنها، لان الحقيقة هي غاية الإِنسان مِنذُ القِدم. فالسياسة هي وسيلة ايضاً لتحقيق هدف تحسين المصير الإِنساني. وهُناك ارتباط وثيق بين معرفة الحقيقة السياسية، وتوظيفها لتحسين أحواله المعيشية، والتطلع إِلى الأفضل، وهذا أمر واضح في علم السياسة أكثر مِن غيره، لان الظاهرة السياسية تتأثر بجميع الظواهر الاخرى وتؤثر فيها، كما أنَّ المعرفة السياسية تُفيد الإِنسان في معرفة ما يدور حوله، سِواءً في بيئته ووطنه أَو في الساحة الدولية، وخاصةً انها مُتعلقة بحياتهُ واسرتهُ ومأكله ومشربه.

٩) المُراجعة المُستمرة للمُسلمات

إنَّ علم السياسة يستهدف المُراجعة المُستمرة للمُسلمات والأنظمة السياسية بنظرة نقدية مُنطلقة مِن الواقع المحسوس، والبحث عن أفكار جديدة تُلائم المُستجدات الحياتية، وهذا لا يتحقق بالآراء الأحادية وانما عبر التعدُدية السياسية، وحُرية الأحزاب، وحُرية الرأي ومواكبة التقدُم العلمي والفكري.

١٠) تحقيق إِنسانية الإِنسان

إنَّ الإِنسان هو محمور علم السياسة، مِن خِلال نشاطهُ العقلي، ولذلك فأنَّ علم السياسة يتناول العلاقة بين الحُكام والمحكومين لتحقيق انسانيتهم، سِواءً أكان الفرد حاكِماً أو محكوماً. والإِنسان كما يقول (أبن خلدون) رئيس بطبعهُ، أي لهُ قابلية لان يكون رئيساً أو مرؤوساً، حاكِماً أو محكوماً، قائداً أو مُنقاداً لتحقيق ما يُريدهُ، وما يتمناهُ دون تمييز بين إِنسان واخر وفقاً لقدرتهُ المادية أو ثروتهُ أو طبقتهُ أو طائفتهُ، وانما يُميز بطاقاته الروحية وأهليتهُ لتحمل المسؤولية وخبرتهُ وكفاءتهُ في عمله

١١) تكوين روح المواطنة

تُساهم السياسة في تكوين روح المواطنة وتعزيزها، بالتأَكيد على قيم الدِفاع عن الوطن والتضحية في سبيلهُ، والمُشاركة في خدمة الشعب وطيفياً واجتماعياً واقتصادياً، وفي كُل المجالات، واداء الواجِبات، والتمتُع بالحقوق، والمُساهمة الفاعِلة في كافة النشاطات السياسية، والالتزام الاخلاقي بقضايا الوطن والأُمة.

١٢) الإِعداد للوظائف

ويقصد بها الإِعداد للوظائف العامة الداخلية والخارجية والتدريب عليها، ولذلك فان معاهد الخدمة الخارجية، والدبلوماسية، ومراكز البحوث والكُليات والجامِعات هي المناخات السليمة لتخريج طلبة العلوم والمعرفة السياسية، فضلاً عن الكُليات والمعاهد التي تدرس القانون الدولي والاقتصاد السياسي والجُغرافية السياسية والتاريخ السياسي، وعلم النفس السياسي، وما يُماثل ذلك، واختيار الأفضل مِن خِلال الاختبارات المُختلفة.

١٣) إِعداد الكادر الوطني

بمعنى إِعداد كادر وطني مِن عُلماء السياسة يكون قادِراً على التحليل السياسي، ورفد القيادات السياسية بالآراء والأفكار الصائبة مِن اجل اتخاذ القرارات السياسية الصحيحة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويمكن التوسع في تدريس العلوم السياسية، وإِقامة المراكز السياسية والاستراتيجية، وزج الخبرات السياسية النظرية بالمُمارسة السياسية في أَجهزة الدولة، والمؤتمرات الدولية لتوسيع آفاق المعرِفة والخبرة واكتسابها، والاستفادة مِن كُل الطاقات والإِمكانات، وتوظيفها لخدمة العمل السياسي. وبالمُقابل يمكن الحاق الموظفين الدبلوماسيين بالمعاهد والكُليات التي تُدرس العلوم السياسية، ومواضيع القانون الدولي العام مِن اجل الجمع بين النظرية والتطبيق.

١٤) إِقرار نوع مِن النِظام الاجتماعي

بمعنى الاتفاق على قيام نِظام اجتماعي، وتأمين نوع مِن تكامُل الأفراد في الجماعة لمصلحة المجموع، ومِن خِلال التنافُس والصِراع والسيطرة، وصولاً إِلى تولي أفضل الناس وأكثر كفاءة للحكُم.

المبحث السادس

مواضيع العلوم السياسية

مِن البديهي حين نقول (العلوم السياسية) فأنَّ المواضيع المُتعلِقة بها كثيرة وواسِعة، ولا شك أَيضاً أَنَّ المواضيع المُتعلقة بعلم السياسة كعلم السلطة وعلم الدولة هي أَقل مِن مواضيع (العلوم السياسية)، ولذلك طرحت مواضيع مُتشابِهة أو مُتباينة لتِلك المواضيع. ومواضيع العلوم السياسية وفقاً لِما أقرتهُ مُنظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عام١٩٤٨ وهي:

أَولاً : النظرية السياسية والفكر السياسي

إنَّ النظرية السياسية والفكر السياسي أَساس جوهري في دِراسة العلوم السياسية لا يمكن لأي مُتخصص في العلوم السياسية أنَّ يتخلى عن دِراستهُ والتعمق فيه. ويمكن القول بصفة عامة أنَّ ***الفكر السياسي*** يُشير إلى آراء ومُعتقدات شعب أو (مُفكر سياسي) مُعين في وقت مُعين.

أما ***النظرية السياسية*** فهي بناء تصوري يبنيه الفكر يربط بين مبادئ ونتائج مُعينة، وقد يكون هذا البِناء صائباً أو خاطئاً، بحيث لا تصبح النظرية علمية إلا إذا اثبتت التجرَبة صحتها. ولصعوبة التجربة العلمية في الحقل السياسي جعلت النظرية السياسية لحد الان فلسفية أكثر مِما هي علمية.

والحقيقة هي أنّ أهم النظريات السياسية استخدمها أصحابها هي مِن الواقع واثروا بها في الواقع. فالنظرية الافلاطونية حول تعاقُب أنظمة الحكُم ما خوذة مِن التجربة السياسية اليونانية، ونظرية (مونتسكيو) حول فصل السلطات ما خوذة مِن مُلاحظته للنِظام السياسي البريطاني، وهي كلُها نظريات تأثرت بالواقع واثرت فيه.

ثانياً: النظُم السياسية

لقد أصبح معيارِ فهم النظُم السياسية هو دِراسة وفهم الوظائف والأنشطة التي تُمارسها المؤسسات الموجودة في الدولة. أي التركيز على دِراسة الحكومة أو الدولة وتحليل العلاقة بين الأفراد وحكومتهم تِلك العلاقة التي تقوم على قواعد مُقررة ومقبولة توصف بأنها شرعية، وفضلاً عن دِراسة الأحزاب السياسية والسلوك السياسي والقيادة وجماعات المصلحة والرأي العام وأسُس الإِدارة العامة.

وتضم النظم والمؤسسات السياسية:

- الدستور.
- الحكومة المركزية.
- الإِدارة العامة.
- وظائف الحكومة الاقتصادية والاجتماعية.
- النظُم والمؤسسات السياسية المُقارنة.

ثالثاً: الأَحزاب السياسية والرأَي العام وتضم:

١. الأحزاب السياسية، ودِراستها وكيفية تكوينها، ومدى قوتها في الحياة العامة.

٢. الفئات والجمعيات.

٣. مُشاركة المواطن في الحكومة.

٤. الرأي العام، أي دِراسة الرأي العام وكيفية تكوينهُ، وطرق قراءتهُ، وقياسهُ وتوجيههُ.

رابِعاً : العلاقات الدولية

تُمثل دِراسة العلاقات الدولية واحِدة مِن أهم فروع العلوم السياسية، والواقع أنَّ دِراسة العلاقات الدولية كمادة مُنفصِلة وقائمة بذاتها لم تبدأ بصفة جدية إلاَّ عقب الحرب العالمية الثانية ولكنها في هذه الفترة الوجيزة نسبياً تقدمت وتطورت بشكلٍ هائل، فأصبحت كثير مِن الجامِعات الأجنبية تهتم بتخصيص قسم مُستقل لدِراسة العلاقات الدولية بل أنَّ هُناك معاهد مُستقلة مُهمتها التخصص في دِراسة هذه المادة، وأصبحت الان تشمل دِراسة :

- السياسة الخارجية والسياسة الدولية.
- الدبلوماسية
- التنظيم والمُنظمات الدولية وبالأخص مُنظمة الأُمم المُتحدة.
- القانون الدولي.
- الاستراتيجية

وفي الواقع أَنَّ هذه القائمة، تُعتمد في مُعظم جامِعات العالم، مع توسع وتضييق، وهي تُشير إِلى وجود إِجماع شُبه كُلي عليها مِن عُلماء السياسة. ورغم الانتقادات التي وجِهت إِلى هذه المواضيع لافتقارها إِلى الدِقة ولكن في جميع الأحوال تسمح بالإِضافة والتعديل.